القرانة ولايتاجله اخرجه ابو داود زاد غيره في رواية لايتجاوز تراقيهم عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرا القران وفينا العربي والعجمي فقال اقروا وكل حسن وسيجي اقوام يقيمونه كما يقام
القدح يتعجلونه ولايتاجلونه اخرجه ابو داود عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر
قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
قال ابن عباس شديدا وقيل ثقيلا يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شي له خطر
ومقدار فهو ثقيل والمعنى نصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سماه ثقيلا
لما فيه من الاوامر والنواهي فان فيه مشقة وكلفة على الانفس وقيل ثقيلا لما فيه من الوعد والوعيد والحلال
والحرام والحدود والفرايض والاحكام وقيل تعتبل على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف
على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيمة وقيل ثقيلا اي ليس بالخفيف ولا السفساف لانه
كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبين في صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا
قول له وزن اذا استجدته وعلمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه ثقيلا لما فيه من المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القران والوحي يجد
له مشقة ق عن عايشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا م عن عبادة بن الصامت
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه
الوحي عرفنا ذلك في فيه وغمض عينيه وتربد وجهه مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد
الصلب اليابس من الاشيا الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم عني ويفارقني وقد وعيت ما قال اي حفظته
وفهمته ليتفصد عرقا اي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تربد وجهه الربدة في الالوان غبرة مع سواد
وقوله تعالى ان ناشية الليل اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشية لانها تنشي عن التي قبلها وقال ابن ابي
مليكة سيلت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشية وهو عبارة عن الامور التي تحدث وتنشا في
الليل وقالت عايشة الناشية القيام بعد النوم وقيل هو قيام اخر الليل وقيل اوله وقيل اي ساعة قام
الانسان من الليل فقد نشا وروي عن زين العابدين علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشا
ويقول هذا ناشية من الليل وقيل كل صلاة بعد عشا الاخرة فهي ناشية من الليل وقيل ناشية الليل هي
اشد وطا قرى بكسر الواو ومع المد بمعنى المواطاة والموافقة وذلك لان مواطاة القلب واللسان والسمع
والبصر يكون بالليل اكثر مما يكون بالنهار وقرى وطا بفتح الواو وسكون الطا اي اشد على المصلي واثقل
من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد واثقل وقال ابن عباس كانت
صلاتهم اول الليل اشد وطا يقول هي اجدر ان يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام
لا يدري متى يستيقظ وقيل اثبت في الخير واحفظ للقراة من النهار وقيل هو اوطى للقيام واسهل على المصلي
من ساعات النهار لانه خلق لتفرق العباد والليل للعبادة في الخلوة بين العباد ولان الليل افرغ للقلب
من النهار ولا يعرض له في الليل حوايج وموانع مثل النهار وامنع من الشيطان وابعد من الريا وهو قوله تعالى
واقوم قيلا اي اصوب قراة واصح قولا من النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه ابين قولا

بالقران



بالقران والحاصل ان عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا وابعد عن الريا واكثر بركة وابلغ في الثواب في
القبول ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوايجك واشتغالك وقيل فراغا وسعة
لنومك وتصرفك في حوايجك فصل من الليل واذكر اسم ربك اي بالتوحيد والتعظيم والتقديس وتبتل اليه
تبتيلا قال ابن عباس اخلص اليه اخلاصا وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى تبتل نفسك
واقطعها عن كل شي سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل معناه وتوكل
عليه توكلا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعابد اذا ترك كل شي واقبل على العبادة قد تبتل اي انقطع عن كل
شي الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتيلا مكان تبتلا ولم يجي على
مصدره قلت جا تبتيلا على تبتل نفسك اليه تبتيلا فوقع المصدر موقع مقارنه في المعنى
ويكون التقدير وتبتل نفسك اليه تبتيلا وهو كقوله انبتكم من الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل بتل
نفسك فجي به على معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال تبتلت تبتيلا وتبتلت
تبتيلا فتبتيلا محمول على معنى تبتل اليه تبتيلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة
وهي ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتل فهو تصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون متبتلا الى الله
تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعا اليه الا انه لا بد من التبتل لانه المقصود وذكر التبتيل
ثانيا اشعارا بانه لا بد منه رب المشرق والمغرب يعني ان التبتل والانقطاع لا يليق الا الى الله تعالى
الذي هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه
اتخذه يا محمد كفيلا بما وعدك من النصر على الاعدا واصبر على ما يقولون اي من التكذيب لك والاذى واهجرهم
هجرا جميلا اي واعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه وهذه الاية منسوخة باية القتال وذرني والمكذبين
اي دعني ومن كذبك لا تهتم به فانا اكفيك هو اولي النعمة اي اصحاب النعم والترفه نزلت في صناديد قريش
المستهزين وقيل نزلت في المطعمين ببدر ومهلهم قليلا يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر
وقيل اراد بالقليل ايام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال ان لدينا اي عندنا في الاخرة انكالا يعني قيودا
عظاما ثقالا لا تنفك ابدا وقيل اغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة اي غير سايغ في الحلق لا ينزل ولا يخرج
وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما اي وجيعا يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وهو يوم القيامة
وكانت الجبال كثيبا مهيلا يعني رملا سايلا وهو الذي اذا اخذت منه شيا يتبعك ما بعده انا ارسلنا اليكم يعني
يا اهل مكة رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم اي بالتبليغ وايمان من امن منكم وكفر من كفر كما ارسلنا
الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران عليه السلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين ساير الامم والرسل لان
محمدا صلى الله عليه وسلم اذوه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازرى بموسى واذاه لانه رباه فعصى
فرعون الرسول فاخذناه يعني فرعون اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف
بذلك كفار مكة ثم خوف كفار مكة بيوم القيمة فقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة
اي في الدنيا المعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة
وباي شي تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذا كفرتم في الدنيا يوما يجعل الولدان شيبا يعني شيوخا
شمطا من هول ذلك اليوم وشدته وذلك حين يقال لادم قم فابعث الى النار من ذريتك ق عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم فيقول
لبيك وسعديك زاد في رواية والخير بيديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)